التّعريف في المعجم المدرسيّ
أنواعـه وطرائقه

كريمـة بوعمـرة

مركز البحث العلميّ والتّقنيّ
لتطوير اللّغة العربيّة - الجزائر

▪ مقدّمـة

يشكّل التعريف في المعجم مرحلة أساسية مكونة للفقرة تدخل في صلب العمل المعجمي، بما تفضي إليه من أساليب التعامل مع المعنى واستثمار المقاربة اللسانية المناسبة، نبني من خلاله طابع الاستخدام الملائم للمعجم، فيصبح المعجم محكوما باستخدام خاص موجه إلى فئة معلومة تعنينا في الطور التعليمي، تتحدد وجهة جديدة في كيفية بناء معجم مدرسي قائم على أساس تربوي نفسي ولغوي، نقف أمام الإشكالات التي يطرحها التعريف عموما والتعريف في معجم مدرسي خصوصا، وقد تتنوع طرق صياغة التعريف في المعجم، تجعلها تنهج نهجا موسوعيا يحيل على الأشياء لا على الدليل، فالتعريفات في عمومها تحيل على الأشياء وليس الدليل، وبعرض أنماط التعريف نتساءل عن سبل صياغة التعريف المناسب الموجه إلى الطور المتوسط في كامل وحداته، خصوصا أن وجهة نظر مستخدم المعجم أصبحت مؤثرة في بنائه، نسندها بدراسة تطبيقية تنير جانب هذه الإشكالات.

1ـ التعريف في المعجم

1.1. مفهوم التّعريف

لا يخرج التعريف عن نطاق المعنى والدلالة وما تطرحه من إشكالات، وهذا ما يجعل التعامل مع التعريف صعبا بوصفه المرحلة الأساسية في صناعة المعاجم، وبعيدا عن محاولات الإحاطة بمفهوم التعريف عموما التي تدور في أغلبها في تقديم المقابل اللفظي الذي ييسر تمثيل المعنى وتقريبه في الذهن[1]، فإن ما يهمنا في تحديد التعريف الطابع الإجرائي الذي يتخذه في المعجم «فالمعجمي يقترح المقابل الدلالي الذي يتيح للقارئ فهم المدلول و/ أو التعرف على المرجع ...»[2].

وما يشترط في التعريف من حيث البنية أن يكون تركيبه موافقا للكلمة المعرفة، فإذا كانت لفظة، يورد المرادف ببنية مماثلة، وإذا كان التعريف مكونا من عدة وحدات، فإن الوحدة الأولى تكون من نفس اشتقاق الكلمة المعرفة، ونظام التعريف يفرض أن يكون مكونا من الإجراءات اللغوية التي توصل إلى التوضيح والفهم، تتعين حدودها بإيراد شرح الكلمة المدخل والمعاني التي تحتملها، يسندها المرادف والمضاد المناسب، وهي تشكل بنية خاصة في معجم، ولها أطرها اللغوية، وحيزها المكاني في الورقة، تستعين بوسائل لغوية لشرح المعنى.

2.1. أنواع التعريف وطرائقه

1.2.1. التعريف المنطقيّ

يقع هذا النمط من التعريف خارج اللغة، ويقوم على تحديد خصائص الشيء الجوهرية التي تحيل عليه الكلمة المدخل، بتعيين اللفظ الدال على

جنس الشيء، ثم التدرج إلى الخصائص النوعية المكملة، يعكسه مثال التعريف المتداول في المعاجم (الإنسان حيوان ناطق)، الإنسان يمثل الخصائص الجوهرية، حيوان ناطق : خصيصة نوعية.

هذا النوع من التعريف يطرح عدة علاقات يمكن أن نحصرها في :

أ- التعريف الاشتمالي أو التضمني (la définition par inclusion)

ويقوم على "التعريف بواسطة الجنس الأقرب والاختلاف النوعي"[3]، تفصيل طريقة هذا التعريف يكون على النحو التالي :

يحدد الجنس العام الذي تنتمي إليه الكلمة المعرفة، ثم الخاصية المميزة التي تنفرد بها عن باقي الأجناس النوعية المندرجة تحت الجنس العام، كأن نعرف الأسد أو الكلب فنقول : حيوان... ، مع إضافة الخصائص النوعية الملائمة، وتبدو عملية صياغة التعريف المنطقي معقدة، يواجه فيها المعجمي إشكالية التوصل إلى الجنس العام الذي تحيل عليه الكلمة موضوع التعريف، فيجد نفسه ملزما ببسط مجموعة من الاختيارات التي تعرضها الكلمة ضمن أجناس محددة، وهذا بحكم أنه "توجد كلمات لها أجناس عدة تتداخل فيما بينها، لا يكون فيها الجنس القريب دائما ملائما لتعريف معين"[4]، لذلك فإن صياغة تعريف من هذا النوع يقتضي الاستناد إلى مقاييس تسمح بحصر الجنس العام الملائم، بمراعاة الدقة في اختيار الجنس الذي تنتمي إليه الكلمة، بأن يكون جامعا للمعرف، دون أن يتجاوز حدا معينا من التعميم، بشكل يتسنى فهمه.

تفصيل الخصائص النوعية للكلمة موضوع التعريف يساعد على التعرف على المُعرَّف، بشرط أن يحيط بالسمات الأساسية التي تحصر الخصائص النوعية المقنعة، مع مراعاة الإيجاز والاختصار "ففن التعريف لا يعتمد فقط على القدرة على التحليل والفهم، ولكن كذلك على القدرة على شرح المعاني بإحكام، مع براعة في الإيجاز، إن كل تعريف يجب أن يقول أكثر ما يمكن بأقل عدد من الكلمات"[5]، ولكن قصد الاختصار في التعريف لا يجب أن يتنافى مع شرط الإحاطة بالسمات الكافية والصحيحة، لذلك فلا بأس أن يكون التعريف طويلا إذا كان يساعد على التوضيح ورفع الغموض، الذي يعتبر شرطا من شروط التعريف الجيد "فكلما كان التعريف موجزا، كلما كان صعبا"[6]، ولا يستحسن أن يكون التعريف في المعجم المدرسي مقتضبا، لأن الإسهاب يحقق الوضوح والفهم في نص ما، وذلك لأن الخطاب الموجه للطفل لا بد أن يكون مستغرقا بشكل أطول[7]، كما أن الخصائص النوعية للكلمة المعرفة يمكن أن تحصر وفق عدة علاقات منها[8] :

- العلاقة الوظيفية التي تدرج في صنف التعريف الإجرائي، وذلك بأن نحدد لفظا بإبراز دلالته الاستعمالية والوظيفية، إذ تحدد وظيفة الكلمة المعرفة بأن يعرف (الحاسوب) بأنه آلة تستهدف الحوسبة السريعة وبأعداد مرتفعة جداً[9].
- الأثر المسبب مثل تعريف الجرح الذي ورد في المجاني المصور "الجرح : شق في البدن، أثر تتركه آلة حادة أو نحوها في جسد المجروح".

إن صياغة التعريف عن طريق التضمين يلزم عنه انتقاء الأساسي من الخصائص النوعية، للحصول على تعريف موجز دون الاستغراق في تحديد الجنس العام ثم الخصائص النوعية، ويكون بإيراد مرادف الكلمة أو مجموعة من المترادفات.

ب - علاقة الشمول والمشتمل عليه (Hyperonymie et Hyponymie)

تعتبر هذه العلاقة نمطا مؤسسا للتعريف المعجمي بواسطة التضمين، ونقصد بذلك الجنس المقارب والصفات النوعية، إذ توفر إمكانيات ثرية لطرق التعريف، وتقوم على أساس علاقة الجنس بالنوع "فالشمول يحدد علاقة الجنس بالنوع، والعنصر المنضوي يحدد علاقة النوع بالجنس"[(10)]، الطائر هو العنصر الشامل، ينضوي تحته : الببغاء، الصقر، الحمام،...

ج - علاقة التدرج

فالعنصر الشامل لا يبقى على حاله من الثبات، بل يتحول بدوره إلى عنصر مشتمل عليه، يحكمه ما هو أشمل منه وفق علاقة تراتبية، فإذا كان "الببغاء" عنصرا منضويا تحت عنصر "طائر"، فإن "طائر" سيكون بدوره منضويا تحت عنصر حيوان.

د - علاقة الجزء بالكل

وتختلف عن المشتمل عليه، فلا ينبغي أن نخلط بينهما، مثل علاقة الأنف بالوجه كجزء منه أو علاقة الرجل بالجسم.

2.2.1. التعريف بواسطة التوسع (Extension) والمفهوم (Comprehension)

إن صياغة التعريف تعتمد كلا الوجهتين، فالنمط الأول من التعريف يجعل من العنصر الشامل أكثر توسعا من العنصر المشتمل عليه، لأنه "يعين بالإشارة والوصف مجموعة أفراد ينطبق عليهم المفهوم"[11]، مما يوسع من إمكانيات الإحالة المرجعية للعنصر الشامل، ولكن العنصر المشتمل عليه قد يحوي تحديدات تفصيلية تغيب عن العنصر الشامل، فالتوسع في لفظ الطير يكون أكبر من الحمام، ولكن إدراك الحمام يكون بدوره أكبر من الطير[12]، وفي تعريف الألوان يمكن أن نقصد كلا النمطين من التعريف، الأول يكون بواسطة التعريف بالمفهوم، بتحديد التصنيف العلمي الذي يحصر الخصائص المكونة للون[13]، والثاني بواسطة التعريف بالتوسع مثل تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقي.

صياغة التعريف بواسطة علاقتي الاشتمال (المُشتمِل والمشتمل عليه) يطرح صعوبات تخص التدرج التراتبي لبعض الألفاظ، حيث تصل إلى عدم التوصل إلى تحديد اللفظ الدال على العنصر المشتمل، فالكرسي عنصر منضوي تحت مقعد، والمقعد يشمله الأثاث، ولكن لا يمكن أن نحدد العنصر المشتمل لأثاث إلا ما عيناه بوصفه موضوع، وهذا يعني أنه يمكن أن يحصل في لسان ما افتقاد للفظة تنتمي إلى مجال معجمي[14]، تميل المعاجم المدرسية إلى توظيف التعريف بواسطة التوسع، لأنه يحمل إمكانيات الإحالة المرجعية"... الذي يعطي مثالا أو أكثر من العالم الخارجي ..."[15] ويقارب نموذج التمثيل الخارجي، يوظف في ذلك الصيغة الدالة والمحيلة على المرجع مثل تعريف الأزرق بأنه اللون الذي يشبه لون السماء، والأبيض ما كان كلون الثلج أو الملح[16]، ولكن لا بأس

من توظيف التعريف بواسطة المفهوم الذي يناسب معارف هذه الأطوار، مع تبسيط التصنيف العلمي الذي تندرج فيه.

إن صياغة التعريف بواسطة التضمين لا يتعلق فقط بالمسميات، بل يشمل أجزاء أخرى من الخطاب بما فيها الأفعال والأسماء المجردة، التي يصعب تصنيفها وتحديد خصائصها النوعية وفق علاقة المشتمل والمشتمل عليه (بما في ذلك الجنس بالنسبة للنوع أو علاقة الجزء بالكل)، وكذلك بالنسبة للأفعال الذي لا يتحدد فيها الجنس إلا بتفصيل الخطاب المعجمي، بتعيين نوع الحركة ثم الخصائص النوعية[17].

أ. التعريف الإسمي

يعتبر التعريف بالمرادف (le synonyme) والتعريف بالمضاد (antonyme) من نماذج التعريف الاسمي التي تحل في جزء منها إشكالية التوصل إلى التعريف المفيد، إذ إنها "... كلها خارجية وليست لغوية، فضلا عن أن معاجم اللغة لا سيما العربية منها تخلط بينها، لأن التعريف المنطقي هو في الحقيقة من خصائص معجم الأشياء أو الموسوعة..."[18]، إن أنماط التعريف المتبعة تنبع من داخل المعجم، ووصف المعنى يتكشف بالاستعانة بالوحدات المعجمية (الاشتمال، المرادف، المضاد)[19]، وينبغي على المعجمي أن يركز في صياغته لأنماط التعريف على المستوى اللساني، وهذا ما يناسب طبيعة المرحلة بالنسبة للمعجم المدرسي، لأن نماذج التعريف تتحول من مجال التجربة الحسية، وتتركز في المستوى الدلالي اللساني منه بالخصوص، وفي هذا المستوى يدرك الطفل استقلال البنى اللسانية[20].

التعريف بالمرادف يتعلق بإيراد معادل اسمي للكلمة المعرفة، وذلك بغرض إيضاح معنى المعرف، وتقوم على أساس من العلاقة التي تربط دليلا بدليل آخر بأن يكون لهما المدلول نفسه، ويظهر في بنية المعجم من خلال علاقة الترادف التي تربط الكلمة في المدخل والتعريف، يؤلف فيها التعريف والكلمة المعرفة زوجين مترادفين، ومن الناحية النحوية لا بد أن يكون التعريف موافقا للمعرف، فقد يكون المعرف والتعريف كلمة مفردة، أو جملة تبدأ بكلمة تنتمي إلى التقسيم النحوي نفسه بوصفها اسما أو فعلا[21]، ونجد أن التعريف بالمرادف يناسب خاصية الإيجاز والتركيز التي تتميز بها المعاجم المدرسية، حيث يمكن أن يرد مرادف واحد للكلمة المعرفة، أو عدة مرادفات تورد بطريقة متتالية، قد يوقع المعجمي في الدور والتسلسل، إضافة إلى الإشكالية التي يطرحها الترادف من حيث أنه لا يمكن أن يوجد ترادف تام، وشرطه في ذلك أن يحصل استبدال للمترادفين في أي سياق كان من غير أن يحصل تغير في المعنى، وإن لم يتحقق ذلك فإن الترادف يغدو جزئيا يصلح في بعض السياقات، فإذا كانت هناك سمات مشتركة بين دليلين لهما المدلول نفسه، فإن هناك من السمات ما يفرق بينهما، وهذا ما يفرز ظاهرة الاشتراك اللفظي (polysémique) (كلمة واحدة تحوي عدة مدلولات)، ويبقى السياق المحدد الرئيسي للمعنى، ما دام أن علاقة الترادف بين الكلمات لا تخص إلا جزءا من المعنى وعلى اعتبار ذلك، فإننا يجب أن نراعي في تقديم التعريف بالترادف الاستعمال وسياقات الكلمة، ولا نقف عند حد إيراد المرادف، وكذلك أن لا نعتبر الترادف عقبة في تحديد فروق المعنى الدقيقة، كما يرى أحمد مختار عمر من أن "... إمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، هو أمر مشكوك

فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة، أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والإيحائية وتطبيقات الاستخدام..."[22]، بل يمكن أن نتفادى هذه الصعوبة بأن نأخذ بعين الاعتبار الاستعمالات المختلفة للكلمة (الثقافية والاجتماعية والأدبية والعلمية)، والمعنى التضمني والإيحائي الذي توظف فيه، والمطلوب من المعجمي أن يحصر المجال الدلالي للكلمة المعرفة ودرجة الاستعمال والمعنى التضمني أو الثانوي[23]، ويحدد فروق السياق في ظواهر مثل التصاحب والانتظام الواقع في الاستعمال، حيث يستحيل أن نستبدل كلمة بكلمة أخرى ولو كانت مترادفة في سياق بعينه، لأن ورودها مخصوص بذلك السياق، وفي هذه الحالة يجب أن نعين مجال التصاحب والانتظام، وكذلك فإن طريقة توزيع الوحدات النحوية يبقى المحدد لفروق الترادف، إذ يصعب الاستبدال في السياق حتى وإن كان الترادف موجودا بين الكلمتين.

التعريف بالمضاد أو المقابل أو النقيض وهو ما يعين علاقة بين لفظين تقوم على أساس التقابل في المدلول، مع وجود سمات مشتركة تتيح إقامة هذه العلاقة مما يدخلها في ظاهرة الاشتراك اللفظي، باعتبار "... أن اللفظين المتقابلين في المعنى قد يحملان قدرا مشتركا من الصفة مما يجعلهما مترادفين ومتضادين في الوقت نفسه، ومن ذلك الفعلان جرى وزحف اللذان يشتركان في فعل الحركة، ويختلفان في السرعة والبطء"[24] وتنحصرعلاقة التقابل في مجال الألفاظ التي تمثل درجات"... الكيف والقيمة مثل (جميل/ قبيح)... أو الكمية (قليل/ كثير...) أو الأبعاد (طويل/ قصير ...) أو الاتجاه (أعلى/أسفل، يمين/ شمال، أمام/خلف)، والعلاقات الزمنية (قبل / بعد...)".[25]

وفي صياغة التعريف لابد أن نوظف هذه العلاقات وفق التصنيف الذي يوافقها فهناك[26]:

- التضاد الكلي : الذي يستلزم أحد الطرفين، فإثبات الأول يستلزم نفي الثاني، وإثبات الثاني يستلزم نفي الأول، وذلك في علاقة من مثل حياة / موت، حضور / غياب .
- التضاد المتدرج : الذي لا يقف عند أحد طرفي القيمة بل يمكن أن تورد الألفاظ التي تعكس صفة التدرج مثل طويل/ قصير والمتوسط الذي يقع بين الطرفين، بارد/ حار، غني/ فقير، وفي هذه الحالة تنعدم علاقة الاستلزام، فالبرودة لا تستلزم الحرارة والعكس كذلك، فقد يكون الطقس معتدلا.
- التضاد المتجاور أو المتبادل : مثل العلاقة التي تربط اشترى/ باع، أدان/ استدان، أعطى/ أخذ، فهذه الألفاظ تأتي متجاورة وفق الترتيب الذي يميزها، فالأخذ لا يكون إلا بعد الإعطاء.
- أما الألفاظ المتعارضة التي تنظم في مجموع واحد، فالعلاقة بينها تعين بشكل الترتيب السلمي يخص هذا سلم السلطة الملكية، أو الترتيب الدوري للزمن، الفصول والأشهر والأيام.

ولكن التعامل مع الألفاظ المتضادة في صياغة التعريف وفق التصنيف المحدد لا يساعد أحيانا في الشرح والتوضيح لأنها تفضي إلى ظاهرة الاشتراك اللفظي، الذي يصعب فيه تحديد الألفاظ المتقابلة، فعادة ما يكون للفظ الذي يمثل المشترك اللفظي عدة متضادات[27]، وفي هذه الحالة يتدخل السياق في تحديد المعنى، فلفظ الغليظ يقابل الرفيع في سياق تحديد الحجم، ولكن في سياق التعامل مع الآخرين فإنه يقابل اللطيف.

ولكن ما يطرح كذلك هو موقع التضاد والترادف من التعريف، فهل يصح أن نعتبره تعريفا بالمعنى الذي حددناه، لأن الترادف ماهو إلا محاولة لتقريب الألفاظ متعادلة الدلالة، أو تحديد معنى لفظة باستحضار المقابل[28]، مما يعني أن التعريف في هذه الحالة لا يوضح المضمون الدلالي للفظة.

ب. التّعريف الصّرفيّ الدلالي (La définition morphosémantique)

إن خاصية الاشتقاق التي تتميز بها اللغة العربية تتيح صياغة مثل هذا التعريف، فهو ذلك التعريف "الذي يصاغ بحيث يتضمن كلمة جذرية أو كلمة مجانسة ذات وظيفة نحوية مغايرة"[29]، هذا النوع من التعريف يقدم معلومات دلالية تخص الكلمة المدخل، مما يساعد على ربط دلالة الكلمة المدخل بالمعلومات المقدمة في التعريف من حيث تحديد الجذر والاشتقاق، ولا بد أن يظهر في بنية التعريف المعجمي الجذر الذي اشتقت منه الكلمة المعرفة، فصياغة تعريف الكتابة يأتي على الشكل التالي "الكتابة مهنة الكاتب"، فالتعريف المقتضب يتضمن الكلمة الجذرية التي صيغت منها الكلمة المدخل، وكذلك الوزن والاشتقاق باعتباره اسم فاعل، ولا يتعلق التعريف المقتضب بالكلمات المشتقة، بل إنه يتعدى إلى الكلمات المركبة التي تحتوي وحدتين، وفي هذه الحالة فإن التعريف يحوي من العناصر ما يناسب كل وحدة، ولكن ما يجب أن نلتزم به هو تبيان العلاقة التي تربط الكلمة المعرفة بالكلمة الجذرية أو المركبة دون أن نعرف الكلمة الجذرية، يحال فيها القارئ على مكانها من الترتيب.

ويشكل التعريف المقتضب خاصية أساسية في صياغة التعريف بالمرادف والمضاد وذلك بتحديد اشتقاقات الكلمة المعرفة بما فيها من اسم وفعل ومصدر وتحولات البنية العميقة، من الجملة إلى الصيغة الإسمية أو المصدر، فيمكن أن نضمن التعريف بالمرادف، لفظا مقابلا يقوم على أساس الاشتقاق من المصدر مثل: إقبال، يمكن أن نذيل التعريف في هذه الحالة بالنقيض إدبار.

ج. التعريف البنوي

إن أنماط التعريف التي تعرضنا إليها على تنوعها لا تقدم تعريفا كافيا خصوصا ما يتعلق بالمدلول، وجب على أساس ذلك وصف البنية الدلالية للفظ بالاستعانة بالنظريات الدلالية في هذا المجال، يتم من خلالها صياغة التعريف وفق طريقين :

• التعريف بتحديد المكونات الدلالية

بحصر المجال الدلالي الذي تنتمي إليه الكلمة وفق استعمالاتها المختلفة التي ترد في السياق، وذلك لأن الحقل الدلالي يمثل "... مجموع استعمالات كلمة واحدة للتعبير عن معان تستخرج باستقراء ما يحيط بتلك الكلمة من سياقات ..."[30]، وتسمح هذه العملية باستخراج العناصر التمييزية للكلمة من الناحية الدلالية، والتعامل مع العقبات التي يطرحها المعنى بتحديد العلاقة بين معاني الكلمات في الحقل الواحد، ومعالجة ظاهرة الاشتراك اللفظي بتحديد المكونات الدلالية التمييزية للمعاني المختلفة للكلمة الواحدة، كما يوفر الدقة في التعريف خصوصا بالنسبة للكلمات المترادفة التي يصعب تمييز الفوارق بينها، وإلى جانب المعنى الأساسي لابد من مراعاة المعنى الإيحائي التضمني

الذي أصبح جزءا من دلالة الكلمة، وإدخاله في التعريف باعتباره ملمحا من الملامح الدلالية.

• التعريف بإيراد سياق الكلمة

هذا النوع من التعريف أساسي لتجلية الاستخدام الفعلي للكلمة، حيث تتحدد دلالتها بالنظر إلى السياق الذي ترد فيه وتنتظم وفق استعمالات خاصة[31] تأخذ شكل المصاحبات اللفظية، والتركيبات السياقية، مثل التصاحب الحر الذي ترد فيه الكلمة مصاحبة لمجموعة من الكلمات، أو التصاحب المنتظم الذي يوظف التركيب الاستعمالي نفسه، ولا يحتمل إضافة كلمة أو استبدالها بأخرى، وكذلك التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية، من مثل : البيت الأبيض، السوق السوداء.

أما صياغة هذا النوع من التعريف فيكون بتحديد المعنى الجوهري للفظة، ثم المعاني الثانوية التي يمكن أن تنشأ في مختلف السياقات.

• التعريف بالجملة

التعريف بالجملة يبين بوضوح الاستخدام الفعلي للفظ، إذ تتحقق الوجهة اللسانية الخالصة في التعريف ببناء معاجم للجمل يكون الأساس فيها تعيين ورود اللفظة في تركيبات معينة، ومعالجة المداخل تبعا للخصائص التركيبية[32]، يستند المعجمي إلى الجملة ويوظفها بكامل وحداتها المكونة لها بحسب التركيب النحوي بما في ذلك الفاعل، لأن الجملة تمثل الوحدة المكونة للتواصل العادي[33]، وهي ضرورية في معجم مدرسي وذلك لأنها :

- تقرب العمل المعجمي من أساليب التعريف العفوية في واقع الاستعمال اللغوي للطفل[34].

- تتيح إمكانية استظهار علاقات المعنى التي تكون مضمنة في الوحدة المعجمية موضوع التعريف.
- وإلى جانب أنها تعين الكلمة المعرفة، فهي تحيل على المرجع ومجال الاستعمال بفضل الدلالة التي تتضمنها.

هذه الوجهة الجديدة في التعريف تطرح إشكالية ثنائية اللغة، مما يجعل من الصعوبة بمكان إرساء مستوى واحد في الاستعمال التداولي للغة، وذلك للتداخل اللغوي بين الفصحى والعامية.

د. المجانس اللفظي والمشترك اللفظي (Homonymie et Polysémie)

التمييز بين هاتين الظاهرتين اللغويتين يتم في مستوى الشكل الكتابي للمداخل، فالمجانس اللفظي يشكل مدخلين لهما دلالة مختلفة وتماثل كتابي واحد[35]، أما المشترك اللفظي فيشكله مدخل واحد له عدة معاني، فالأول يتحدد بحسب التوزيع الذي يرد فيه في الجملة، أما الثاني فإن توظيفه في السياق يحقق معاني مختلفة، وتأسيسا على ذلك فإن المجانس اللفظي يشكل كلمتين متغايرتين تماما لا يجمع بينهما إلا الشكل الكتابي.

أما المشترك اللفظي فتنظمه وحدة أساسية مشكلة من سمة جوهرية لها استعمالات مختلفة[36]، وتنظيم التعريف يكون بتخصيص مدخل وشرح منفردين إذا تعلق الأمر بالمجانس اللفظي، أما المشترك اللفظي فيتضمن شروحات عدة تنقسم بانقسام المعنى، ولرفع الإبهام والغموض في مثل حالات المجانسة اللفظية نستعين بالنظرية التوزيعية التي تتيح فحص اللفظة في الجملة.

هـ. التعريف بالمثال

عادة ما يلحق المثال بالتعريف ليشكل جزءا من الفقرة، يتخذ شكل "الجملة المثال" التي توظف الكلمة المعرفة وتبينها في سياق لغوي، ويتبع في بنية المعجم بتفسير للمثال يقرب معنى الكلمة المدخل، لذلك يعتبر المثال تدعيما للتعريف من حيث أنها تكمل التعريف وتخرجه من التعميم والإبهام ليغدو أكثر وضوحا، أو تبين سياق الكلمة في جملة[37]، بشرط أن توظف في جملة تامة تظهر كامل إمكانياتها النحوية والتداولية، خصوصا إذا كانت مكونة من فعل واسم ومكان وزمان[38]، وهي تتخذ عدة وظائف بحسب طبيعة المثال :

- فهي في جزء منها تدعم التعريف، حيث يرد المثال كتعليق على المدخل، وفي هذه الحالة تشكل الكلمة - المدخل وحدة نحوية مكونة للجملة المثال، نجد مثل هذا التمثيل في الشواهد المستعملة والاقتباسات النصية، والجمل المتداولة الاستعمال في الواقع اللغوي.
- المثال يعرض التلازمات النحوية والدلالية للكلمة - المدخل، وذلك وفق تركيبات نحوية ومضامين دلالية شائعة، يكون للجمل المتداولة الدور في بيان الاستعمالات.

المثال الموظف في المعجم المدرسي لا بد أن يكون مستقى من الواقع اللغوي للطفل ومن المفاهيم التي توافق مداركه في هذه المرحلة، وأن لا يستغنى عنه في التعريف، لأنه الوسيلة الوحيدة التي تتيح التوصل إلى فهم معنى الكلمة المشروحة[39]، يبسط المثال في الجملة الموظفة بقدر ما، وتوظف كذلك الشواهد النصية والاقتباسات المناسبة.

و. التعريف بالصورة التوضيحية

تعتبر الصورة التوضيحية في المعاجم المدرسية مكملا هاما للتعريف، وذلك لقدرتها على الإحالة المرجعية إذ "تلجأ بعض المعاجم إلى استخدام الصور والرسوم التوضيحية لتجسيم المعنى، والإشارة إليه كأنه شيئ موجود حاضر بذاته أو بنموذجه"[40]، وهي الوسيط الوحيد الذي يربط بين الكلمات والأشياء التي تنتمي إلى واقع المادة، تميز المعجم المدرسي بالخصوص وذلك لأهمية المكون الحسي، والإدراكي لوصف المعنى[41]، فالإحالة المباشرة على المرجع تسمح بالإدراك الفوري للكلمة المدخل، ولكن الاستعانة بالصورة التوضيحية في التعريف لا يفي دائما بالتوضيح المطلوب في التعريف الذي ينتمي إلى مجال اللغة، لأنها لا تحيط بجوانب المعنى في الكلمة، ولا تقصد وجه الدقة في وصفه، فلا شيئ يعوض التعريف، فاللغة تستطيع أن تعبر عن كل شيئ على عكس الصورة، وما يمكن أن نحيل عليه بالصورة يكون أقل تبينا مما هو مُفسَّر[42].

إضافة إلى ذلك فإن الصورة لا تدعم إلا الكلمات ذات المرجع الحسي، أما المفاهيم فيصعب الإحالة عليها، وأحيانا تكون الصورة سببا في الخلط والإبهام، لا سيما إذا كان اللفظ مقترنا بالصورة، قد يخطئ الطفل في تحديد جنسها، خصوصا إذا كانت تنتمي إلى المجال نفسه مثل (حذاء، نعل) أو (كلب، ذئب)، وعلى العموم فإن الصورة في المعجم المدرسي لا تخلو من أهمية رغم طابعها الموسوعي الجمالي، فهي تساعد على تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة[43] التي يتعدد شكلها وجنسها كالآلات الموسيقية وأوعية الأكل والشرب، ولا يمكن أن نعتبر الصورة في المعجم المدرسي مجرد عنصر إضافي على التعريف بل لها دور تربوي نفسي بالنسبة للطفل، كما أنها تختصر حيزا هاما في التعريف لقدرتها على الإحالة.

لرصد كيفية صياغة أنماط التعريف في المعاجم المدرسية، اخترنا نماذج من هذه المعاجم صادرة عن دور نشر جزائرية، منها معجم اللسان، قاموس عربي مستحدث، وقاموس المنار للطلاب، والقاموس المدرسي الجديد، واتخذنا خلفية نموذجية للتقييم من خلال المجاني المصور لجوزيف إلياس، والمعجم المدرسي "Dictionnaire scolaire Hachette"، وكان الانتقاء عشوائيا طرحنا فيه عينة محددة.

المعجم	الكلمة	الجنس	الخاصية النوعية الأولى	الخاصية النوعية الثانية	الخاصية النوعية الثالثة	الخاصية النوعية الرابعة	صياغة التعريف
اللسان، قاموس عربي مستحدث	الآح	بياض البيضة	/	/	/	/	يحدد الجنس فقط
	الآلة	أداة	ينجز الإنسان بواسطتها عملا	/	/	/	ذكر الجنس والوظيفة
	أُتْرُجٌّ	شجر	من جنس الحمضيات	/	/	/	يذكر الجنس والنوع الدقيق لتصنيف المفهوم الذي تحيل عليه الكلمة
	الإبزيم	عروة معدنية	في أحد طرفيها لسان	توصل بالحزام أو أحذية الأطفال	/	/	تحديد الوظيفة ومجال الاستعمال
	إجاص	ثمر	بيضوي الشكل	لذيذ الطعم	/	/	ذكر الجنس والخصائص الشكلية ذات الانطباع الذاتي
	آجُرٌّ	قطع من الطين	للبناء	تعجن وتشوى بالنار جيدا			تحديد الجنس والوظيفة
	إبريق	إناء	مصنوع من الخزف أو المعدن	له فم وعروة	/	/	تحديد الجنس والصفات النوعية الداخلة في طبيعته، التجسيد الاستعاري لا يحيل على المرجع، انعدام الوظيفة
	آبنوس	شجر	شديد الصلابة	يصنع منه أثاث المنزل وأدوات الزينة			تحديد الجنس والوظيفة وإضافة صفة مبهمة
	برزخ	الحاجز	بين شيئين				قصور في تحديد الصفات النوعية
	باب	مدخل الدار، أو ما يسد به المدخل					ذكر الجنس باعتبار الصفة التي تتعلق به والوظيفة

المعجم	الكلمة	الجنس	الخاصية النوعية الأولى	الخاصية النوعية الثانية	الخاصية النوعية الثالثة	الخاصية النوعية الرابعة	صياغة التعريف
قاموس المنار	الآح	بياض البيضة سائل رجراج	داخل البيضة				تعيين الجنس وفق مسميين قائم على الإحالة المرجعية
	الآلة	هي ما	يمكِّن الإنسان	من القيام بعمل بواسطتها			التحديد الوظيفي، عدم تعيين الجنس بدقة
	أتْرُجٌّ	شجر	من جنس الليمون				يذكر الجنس والنوع الدقيق لتصنيف المفهوم الذي تحيل عليه الكلمة
	إجاص	ثمر	بيضوي الشكل	لذيذ الطعم			ذكر الجنس والخصائص الشكلية ذات الانطباع الذاتي
	آجُرٌّ	الطين	الذي يعجن	ويشوى بالنار			إغفال الوظيفة
	إبريق	هو إناء للماء	من الخزف أو المعدن	له فم وعروة			خصائص شكلية أساسية، وتحديد وظيفي
	آبنوس	الشجر	الذي يصنع منه أثاث المنزل				حصر التحديد في خاصية وظيفية
	برزخ	الحاجز	بين شيئين				قصور في تحديد الصفات النوعية
	باب	هو ما يغلق به المدخل	من خشب وغيره				تحديد وظيفي

المعجم	الكلمة	الجنس	الخاصية النوعية الأولى	الخاصية النوعية الثانية	الخاصية النوعية الثالثة	الخاصية النوعية الرابعة	صياغة التعريف
القاموس المدرسي الجديد	أَتْرُجٌّ	شجر	من فصيلة الليمون				يذكر الجنس والنوع الدقيق لتصنيف المفهوم الذي تحيل عليه الكلمة
	آجُرٌّ	الطين	يشوى بالنار				قصور في تحديد الخصائص النوعية
	البرزخ	الحاجز	بين شيئين				قصور في تحديد الصفات النوعية
	تابوت	صندوق	من الخشب	لحفظ الميت			تحديد وظيفي قاصر، وإغفال خصائص نوعية مميزة
	ببغاء	طائر	مشهور بإعادة الكلام				حصر الخصائص النوعية في سمة مميزة وإغفال خصائص محددة

المعجم	الكلمة	الجنس	الخاصية النوعية الأولى	الخاصية النوعية الثانية	الخاصية النوعية الثالثة	الخاصية النوعية الرابعة	صياغة التعريف
المعجـــاني الصـــور	الآلة	أداة كل ما اتخذ وسيلة لعمل ما					تحديد وظيفي
	إجاص	شجر	يغرس	ويعطي في الصيف ثمرا لذيذ الطعم			حصر الكلمة في جنس أعم وإغفال الجنس المشتمل عليه
	آجُرّ	ما يصنع من طين	تخالطه مواد أخرى كالجير والرمل، أو الإسمنت	ويأخذ أشكالا معلومة	ثم يشوى أو يحرق في النار	ليستخدم في البناء وأشهر أنواعه القرميد	التحديد الوظيفي تحديد الجنس المشتمل عليه
	إبريق	وعاء	للسوائل	سهل الحمل	له عروة أو قبضة يمسك بها	وفوَّهة يصب منها السائل	التحديد الوظيفي ذكر الخصائص الشكلية الأساسية إضافة خصيصة زائدة
	برزخ	قطعة أرض	ضيقة	محصورة بين بحرين	موصلة بين أرضين	نقيض المضيق	تخصيص الكلمة بوجه واحد مشكل لخصيصة نوعية
	باب	مدخل ما يسد به المدخل	بيت من خشب أو معدن أو نحوه	أو مبنى أو نحوه			التحديد الوظيفي

المعجم	الكلمة	الجنس	الخاصية النوعية الأولى	الخاصية النوعية الثانية	الخاصية النوعية الثالثة	الخاصية النوعية الرابعة	صياغة التعريف
Dictionnaire scolaire Hachette	blanc d'oeuf	albumine de l'oeuf					التعريف بواسطة المفهوم بتحديد المسمى العلمي
	machine	appareil	conçu pour	effectuer plus facilement	certains travaux		تحديد وظيفي
	poire	fruit comestible du poirier	qui a des pépins	et une forme allongée			ذكر الجنس والخصائص الشكلية
	brique	bloc	rectangulaire	de terre cuite	utilisée comme matériau de construction		تحديد وظيفي تحديد الجنس
	cèdre	grand conifère					تحديد الجنس المشتَمِل وفق التصنيف المتدرج
	broc	récipient	à ance	muni	d'un bec verseur		تحديد وظيفي الخصائص الشكلية الأساسية
	porte	panneau	mobile	Permettant d'ouvrir ou de fermer l'accès à un lieu, à un meuble ou un véhicule			تحديد وظيفي
	boucle	accessoire	qui permet	de fermer une ceinture			تحديد وظيفي

تخضع صياغة أنماط التعريف المحتملة لطبيعة الكلمة المدخل بما يجري فيه من تطبيق التعريف المنطقي الذي يشمل الأسماء والمصطلحات في المعاجم المدرسية، سمح لنا في مرحلة أولى من حصر عينة بسيطة من كل معجم وتوزيعها في الترتيب الذي تقدم على شاكلته من خلال الجدول، تعينت النتائج التالية :

- التحديد الوظيفي للكلمة المدخل يعتمد على الملمح الاستعمالي الذي يعتبر صفة نوعية تابعة لجنس محدد من الكلمات، يدرج بوصفه خصيصة نوعية أساسية، قد لا تؤخذ الخاصية الوظيفية بعين الاعتبار فلا يذكر في بنية التعريف، يُكتفى فيه بتحديد الجنس، أو يضاف إلى جنس محدد من الكلمات لا تستند إلى المكون الوظيفي في بناء الخصائص النوعية.

- التعريف المنطقي يقوم في أساسه على التضمين في بناء الخصائص النوعية، فليس من شرطه ذكر الخصيصة بل يمكن استنتاجها في حالات معينة، لا يتم استثمار هذه الميزة في صياغة التعريف الذي يتعلق بمستوى اللغة الواصفة المميزة للخطاب المعجمي، ففي مدخل الكلمة إبريق broc في معجم Hachette يستعان بمكون وصفي لتحديد الصفة النوعية الوظيفية إيثارا للوضوح والدقة يتم فيه استنتاج المكون الوظيفي، أما في المعاجم المدرجة فيما يخص الكلمة المدخل نفسها في مثل المجاني المصور الذي يقصد الإسهاب في عرض الصفات النوعية، عادة ما يقحم صفة زائدة، أو يوسع من خطاب الشرح الذي يولد عناصر ثانوية قد تكون من قبيل تحصيل الحاصل.

- تحديد الصفات النوعية للكلمات المدخل قد يعتمد على التمثيل الاستعاري الذي يحيل على المرجع، باعتباره نهجا متعمدا في التعريف، أو ناتجا عن التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية له تأثيره في الإحالة على الكلمة، وفي كلا الحالتين فإن بناء التعريف على هذه الصورة لا يؤدي شرط التوضيح والبساطة الذي يتطلبه الشرح، لأن التمثيل الاستعاري يعقد تصور المرجع، والإحالة المرجعية التي يقصدها التعريف يفضل أن تتخذ وجهة بسيطة، من خلال الاستعانة بأدوات التمثيل النحوية مثل كاف التشبيه وغيرها مما يتيح تقريب المرجع على وجه مخصوص.
- التصنيف النوعي لجنس الكلمة لا يقوم على الدقة والتوضيح، إذ نلاحظ من خلال الجدول الإبهام الواقع في تحديد العنصر المشتمِل في بعض المعاجم خصوصا ما يقع في دائرة المفاهيم العادية، وقد يحار مستعمل المعجم في اعتبار الإجاصِ من جنس الشجر أو الثمر، كما قد تلحق صفات نوعية انطباعية لا يمكن أن تضاف كصفة نوعية، فالخاصية النوعية لذيذ الطعم هي صفة مميزة لجميع أنواع الثمر، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تدرج في التعريف.
- تظهر صعوبة حصر الجنس الموافق من خلال توظيف الوحدات النحوية العامة التي لا تعين جنس الكلمة مثل حرف الوصل "ما" الذي يحيل على شيء غير معين، وفي المستوى اللساني للغة الواصفة يستعان بوحدتين لغويتين في حصر الجنس، مما يعكس جانب التردد في ضبطه، وقد يستعان في الشرح بذكر الجنس فقط مما يظهر التعريف مبتورا عن باقي الخصائص النوعية التي من المفروض أن تحدد، وعلى سبيل الإشارة تعيين الجنس يتطلب قدرا من التعميم للإحاطة بالمجال

المحتمل للكلمة، ولكن قد تقع المعاجم المتناولة في التخصيص دون تحديد الجنس العام وما يفرضه من علاقات الاشتمال، ففي الكلمة المدخل برزخ قد يكتفي بذكر الجنس دون تحديد الخصائص النوعية في احتمالات ممكنة، لأن البرزخ يتعلق بجنس عام (الحاجز) ثم ذكر الصفات النوعية التي يرد عليها، وقد تكون عملية التعريف عكسية، يلغى فيها الجنس العام، ويتجه إلى تخصيص الكلمة بمجال محدد.

ي. بنية التعريف ونظامه من خلال مقدمات المعاجم

إن العينة التي اخترناها في المعاجم المتوفّرة، تبحث في سبل صياغة التعريفات المناسبة التي مهدنا لها بالدراسة في الجانب النظري، وبالمقارنة مع ما ورد في مقدمة المعاجم ومتن المعجم بعد الترتيب التنظيمي في الجداول لعينة بعينها، لاحظنا التركيز على النقاط التالية :

- رصد المعاني المختلفة للكلمة المدخل؛
- مراعاة الدقة والاختصار لأوجه المعاني الشائعة المستعملة؛
- اعتبار جانب مستعمل المعجم في انتقاء المعاني الملائمة.

المعجم	ما ورد في المقدمة	المداخل
قاموس التار	ولعدم تكرار الكلمة لذكر معانيها المختلفة استعملت خطا أفقيا كهذا (و.) ليقوم مقام الكلمة التي فوقه، وللمحافظة على الترتيب وضعت أمام مشتقات الكلمة نقطة كهذه :*	آب : يؤوب أوبا، وأوبة إلى الشيئ : رجع.و. إلى اللّه : تاب. الأوب : الرجوع، الأواب : التائب. الإياب : الرجوع. المآب : المرجع. آب : يؤوب أبا، وأبابا للذهاب : تهيأ وتجهز. و. إلى وطنه : اشتاق ونزع.و. يده إلى سيفه : ردها ليستله. باح : يبوح بوحا بالسر أظهره فهو بائح. أباحه أظهره و . أحله وأطلقه. استباحه : عده مباحا. باء : يبوء بوءا بالشيء وإليه رجع. و. بذنبه احتمله واعترف به. بوأه فيه أنزله ومكن له، تبوأ منزلا نزل به وأقام. بت : يبت بتا الشيئ قطعه و. الأمر أمضاه.و. بت اليمين جزم بها وأمضاها. البتة . يقال لا أفعله بتة، ولا أفعله البتة، والبتة قطعا لا رجعة فيه. بئس : يبأس بؤسا الرجل افتقر واشتدت حاجته، فهو بائس. ابتأس اكتأب وحزن. تباءس : تظاهر بالبؤس، البأس العذاب الشديد، والبأس : الشدة في الحرب. البؤس الشقاء. والبؤس : الفقر. بذخ : البذخ هو التكبر وعظم الشأن. تاه : يتيه تيها وتيهانا الرجل.تكبر.و. في الأرض : ضل وذهب متحيرا فهو تائه. التيه : الضلال. التعس : الشر والهلاك.

		غَار : يغور غَورا الماء في الأرض : ذهب فيها. غار : يَغَار غيرة على المرأة : ثارت نفسه حميَّة عليها، فهو غيور أي شديد الغيرة . غرَّ : يغِرُّ غرة غيره: خدَعَه وأطْمَعه. يقال : غرَّته الدنيا : فهي غَرُورٌ. غرَّ يَغِر الرجل : كان ذا غفلة وقلَّت فِطْنته فهو غِرٌّ. وغَرَّ : كَرُمت فعاله . اغْتَرَّ فلان : غَفَلَ. وغَرَّ بكذا : خُدِعَ به . أثم: الرجل وقع في الإثم. الإثم : الذنب. وقد تسمى الخمر إثما وقال الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول.
القاموس المدرسي	... فإنه لا يمكننا معرفة المعاني ومقاصد الأفكار دون فهم مدلول الكلمات، أي لا يمكن فتح صندوق أسرار اللغة دون فتح كلماتها بمفتاح العلم أو الشرح بواسطة القواميس	آب : آب الرجل إلى اللّه: تاب. الأواب : التائب. تاه : التيه هو الضلال. تَعِسَ : التَّعْس : الشر والهلاك. أباد : قضى عليه وأهلكه. باح : باح بالسر : أظهره وأفشاه، إباحيّة : هي عمل أي شيئ بدون التقيد بقانون أو شرع . بلادة : البلادة هي القصور في النظر إلى الأمور (قلة الذكاء).

معجم اللسان	1. الاختلاف في طريقة شرح المفردات، بحيث توخى في هذه المجموعة الاختصار والدقة مع التغطية القصوى لأهم معاني وأوجه الاستعمال للمفردة المشروحة. 2. الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال العربية والأقوال المأثورة، المنظومة والمنثورة. 3. الارتقاء في هذه المجموعة إلى درجة أعلى في الشرح والتدقيق في المعاني بما يتماشى مع المستوى المتقدم للمستعملين. 4. الاقتصار في وضع الحركات على الضروري من حروف المفردات التي يختلف معناها باختلاف نطقها كقُطر وقِطر وقَطر وضُعف وضَعف وضِعف، وذلك كله تحريا للدقة وصقلا للملكات وتقويما للألسن، وتحاشيا لتكريس الأخطاء الشائعة المنتشرة الاستعمال.	آب : يؤوب الرجل : رجع//. إلى الله: تاب . بَئس : الرجل : افتقر. بَؤُس : قوي واشتد // صار ذا بأس. بأس: الشدة في الحرب // العذاب الشديد// الخوف . بُؤس : المشقة // الفقر . بأساء : ضد النعماء وهي الشدة والضيق . بذخ : التكبر، وعظم الشيئ // الشرف العالي. ترِح : الرجل : حزن ومنه الأتراح والأحزان .

معجم الطلاب	وقد وجهته لتلامذة المدارس حارصا على : -إثبات المعاني المستحدثة للألفاظ والتي لم تكن شائعة من قبل.	أبى : رفض/امتنع/كره/أنف. الأبيّ : المترفع. أَجَلَ : تأخر، أجّل الشيء : 1. أخّره.2. سمى له أجلا. تأجل : تأخر، استأجل : استمهل وطلب التأجيل، الأجل :1 - الموعد، 2. الموت. الأجّل : السبب. بَأَسَ : بأسا :أظهر الشجاعة، بئس :أظهر الحاجة وافتقر. أبأس : نزل به الفقر/ حلّت به الشدة، ابتأس : حزن، البأس : الشجاعة، يقال : لا بأس به أي : لا ضرر منه. لا بأس فيه : لاحرج. لا بأس عليه : لا خوف. لا بأس أن : لا صعوبة. البؤس : الفقر/الشدة/الحزن. البائس : الذي يشعر بالحزن والشدة. الإباحة : جواز ارتكاب المعصية، الإباحي هو من أجاز لنفسه ولغيره ارتكاب المعاصي. تاه، يتوه، توها : ضاع/ ضلّ/ تعالى/ اضطرب تفكيره/ هلك. التَّوه والتُّوه : الضياع / الهلاك. البديهي : المرْتَجل/ الذي لا يحتاج إلى تبرير ولا إلى طول تفكير/ الضروري والأولي.

المعـــاني المصـــور	وللمادة في بعدها الثاني شرح مبسط، قريب المتناول، مدعم بالمرادف والضد إن توافرا. أما البعد الثالث في المدخل أو المادة فهو وضعها في مثـــال مناسب. انفرد هذا المعجـــم بميزات أبرزها : ـ التوسع في شرح المادة، فليس في منهجنا أن الحديد "معدن معروف"، والهر "حيوان أليـــف" فحسب. ـ اصطفاء ما يـــلائم التلامذة من المعاني حين تتفرع المادة إلى معنيين أو أكثر. ـ اعتماد المثال المبسط لكل مادة، فإن تفرعت هذه إلى معنيين أو أكثر، كان لكل معنى مثاله. ـ المعجم بكل ما فيه، مادة وشرحا ومثالا، مضبوط بالشكل، وهو ما ليـس مألوفا في المعجمـــات الأخرى.	آب : إليه : رجع إليه، عاد إليه، نقيض ذهب إليه. آب المسافر إلى دياره. الإياب : عودة، رجوع، نقيض الذهاب. أبى : الشيئ : رفضه، كرهه، وترفع عنه، عافته نفسه، نقيض تقبله. تأبى نفس الكريم الذل. يقال"أبى الشيئ عليه" أي منعه عنه أو رفضه له . تاه : (يتوه) في الغابة أو الصحراء أو نحوها :أضاع طريقه، ضلّ سبيله، نقيض اهتدى. تاه المسافرون في الصحراء أيّاما.

المجاني المصور	ـ التسلسل المعتمد في كل مدخل اسمي : الاسم، الشرح والتفسير، المثال. التسلسل المعتمد في كل مدخل فعلي : الفعل ومضارعـــه ومصدره، الشرح والتفسير، والمثال. ـ إذا تفرعت معاني المدخل إلى اثنين أو أكثر فلكل معنى شرحه ومثاله. ـ كل معنى لم نشأ إدراجه في متن المدخل أوردناه في ختامه تحت عنوان "يقـــال".	

ـ في قاموس المنار يتم الإحالة إلى دور علامات الترقيم وذكر تنظيمها، باعتبار أنها تعيّن الفواصل بين اختلافات المعاني في المشترك اللفظي، ولا يتبع الأسلوب المنهجي في طريقة ترقيم كل معنى لمدخل واحد على حياد، لأنه ضروري في تمييز المجال الدلالي لمترادفين وتقييدهما في سياق معلوم ليتبين الفرق في المعنى، فإيراد مرادفين (رجع وتاب) في مدخل آب لا يكفي لتوضيح المعنى، لأنهما متباعدين في المجال الدلالي، وجب على أساس ذلك الفصل بينهما بواسطة علامات الترقيم وتقييدهما بمثال وسياق، وانتقاء المرادف المناسب الذي يوضح المعنى مثل عاد، وإسناده بمضاد مصاحب نركن إليه عند ذكر المعنى مثل الذهاب والإياب، وتبدو الصياغة عن طريق المرادف الطاغية في

المعجم لقصد الاختصار، ولكن انتقاء المرادف لا يقوم على أساس التركيز والدقة، بحيث يجري فيه إهمال المرادف المناسب الشائع، في مثل مدخل باح حيث لم يورد المرادف كشف، وفي تمييز المعنى السياقي لأباح، فهي ترد في موضع كمضاد لأخفى، وفي موضع آخر كمضاد لحظر، لا يتم تدعيمها بالمعنى الخلافي.

- إهمال المعاني المتضمنة التي تربط بين المعنى الأساسي والمعاني الثانوية التي ترد في تراكيب معينة، فالتبوأ لا يتعلق بما هو حسي، بل معنوي يوضحه السياق، وتدعيمه بمثال يخصص المعنى.

- اتباع قاعدة تعريف ما كان معقدا بما هو أقل تعقيد يفرض أن يكون المرادف المختار في الشرح واضحا، في مدخل بوب وبتّ يغمض المرادف ولا يجلي المعنى، خصوصا ما كان متعلقا باستعمال سياقي ضمن تركيب معين، حيث لا نوظف في الدلالة السياقية معنى مضمنا، بل معنى قريبا مثل بت الأمر : أمضاه .

- قصد الإيجاز والتركيز بواسطة الشرح بالمرادف لا يكون مفيدا دائما، وقد يوقع في الإبهام، لابد من التدعيم بمثال أو سياق، فمثلا في مدخل بئس يورد معجم المنار المعاني المختلفة لاشتقاقاته، تنحصر في المرادف ولا تبين فوارق المعنى، فقد عدد مرادفي البؤس على أنهما الشقاء والفقر، وخصص كلا منهما بدلالة، ولكن لم يبين هل يتعلق الأمر بمرادفات أم بسياق مختلف، كان لابد أن يخصصه بسياق أو مثال.

- السياقات التي توظف في المعاجم لإيضاح المعنى تتميز بطابعها التركيبي النحوي، الذي لا يبين السياق التداولي للجملة أو المثال، حيث إن لفظة البتة تعرض في سياق تركيبي نحوي، يبقى سياقا تعميميا لا يقيد في جملة مفيدة تتيح تفجير امكانياتها التداولية والدلالية.

- إهمال المعاني القريبة الشائعة في إيراد المرادف، ففي مدخل بذخ لا يذكر معنى الترف من باقي المعاني الأخرى، وفي مرادف تاه يحسن انتقاء لفظ ضاع المناسب في الاستعمال الأساسي المقرّب للمعنى، وفي مدخل تَعَسَ لا يذكر معنى الكآبة.

- الاستخدام العشوائي للأمثلة في بعض المواضع، إذ لا تحترم وظيفة المثال كسند وتدعيم للتعريف، فمثلا نجد أن اشتقاقات معينة من الكلمة المدخل قد ترد في سياقات معينة، توضح في مثال، مثل اشتقاق أوّاب في مدخل آب لا بد أن يورد في مثال، ونحيل في صيغ سياقية متصاحبة على مثال ليتحدد استعمالها، مثل صيغة أبيت اللّعن في مدخل أبى لا يدعمها بمثال سياقي يوضح دلالتها، وفي مدخل أثم أورد مثالا زائدا على التعريف، لا يوضح الدلالة، ولا يؤدي السياق، ولا يبين العلاقة مع المعنى الأساسي.

- في المعجم المدرسي Hachatte يتم التمييز بين المجانس اللفظي louche بمدخلين منفردين يوردان على التوالي، وبواسطة علامات ترقيم مميزة، يحدد الجنس النحوي ويتبع بشرح ويوظف في جملة، وعلى مثال ذلك في القاموس المدرسي المنار نحيل على الجناس اللفظي في مدخل غار، حيث يتم الفصل بين المدخلين، ولكن لا يورد الشرح المفصل، ولا يميز بعلامة تؤشر على ظاهرة التجانس اللفظي، وقد وقع التباس التمييز بين المشترك اللفظي والمجانس اللفظي في مدخل غرّ إذ لا يشكلان مدخلين منفصلين، بل ينتميان إلى المشترك اللفظي، حدده سياق الجملة مما أدى إلى الخلط والتناقض.

- التقديم للمعجم في القاموس المدرسي غير منظم منهجيا بما يلائم الاستخدام للمعجم، لم يحل فيه على التعريف، حيث لاحظنا القصور

الكبير في الشرح، والإيجاز المخل في تطبيق صياغة التعريف بالمرادف، حيث يقف فقط عند إيراد مرادف الكلمة المدخل.

- بنية التعريف غير واضحة، لا يتقيد فيها بالنظام الذي يفرضه، لا نلمس وعيا بوظيفة كل مكون من مكونات التعريف فنجد :

- الوقوف فقط عند تعداد المرادفات، فلا يورد السياق والمثال والمضاد المبين لفوارق المعنى.

- يهمل المعاني الأساسية، فمثلا في مدخل آب، يذكر وجها واحدا من أوجه المعنى وهو تاب، ويوظفها في سياق جملة، وفي مداخل أخرى مثل تاه، تعس، أباد، يهمل معان تحتملها الكلمة المدخل، مما يؤدي إلى قصور في التوضيح، وإلغاء تام لإمكانيات أخرى للصياغة بالتعريف في أبرز مكوناتها، مثل الشرح، السياق، المثال والتعريف بالمضاد.

- يوظف الجملة المثال في بعض المداخل تصل إلى حد من التبسيط التركيبي المفتعل في صورة الجملة البسيطة، لا يبين استعمالاتها في الواقع اللغوي، إذ تتخذ أشكالا عدة تؤخذ بعين الاعتبار، وتتعلق في عمومها بوجه واحد من المعنى، فهناك تفكيك لبنية التعريف في كل مدخل، فإما أن يورد المرادف فقط ويضيق حيز التعريف إلى أبعد حد، مما يؤثر على شرط التوضيح، ولا يعدد إمكانيات المعنى، ففي مدخل باح يذكر فقط المرادف ويتبعه مباشرة بمصطلح ينتمي إلى الجذر نفسه دون تحديد وجه العلاقة ومناسبة التوظيف، أو يورد سياق جملة مفيدة ثم الشرح في وجه واحد من المعنى، ولايحترم نظام علامات الترقيم في المعجم، ففي مدخل بلادة يورد الشرح، ويعقبه بشرح زائد بين قوسين، وكأن الشرح الأول لا يستوفي المعنى.

- في مقدمة معجم اللسان نجد أن المؤلف قد أحال على ملامح معجمية في تقديم التعريف، منها الاختصار والدقة والإحاطة بمعاني المفردة وأوجه استعمالها، وطبيعة الاقتباسات النصية في المثال، وتوجيه نظام التوضيح بما يتماشى مع الفئة الموجه إليها المعجم، ولكنه لم يخرج عن دائرة الإخلال بنظام التعريف، فهناك قصور في إيراد المرادف الملائم، ففي مدخل آب يقف عند حد مرادف واحد، مع وجود تعدد لمرادفات أخرى توضح المعنى، لا يعضده بمضاد أو نقيض يوضح تقابلات المعنى أو سياق ومثال، فالسياق لا يخرج عن إطار تركيب نحوي تعميمي حتى وإن كان يقتفي الأوجه الممكنة للمعنى، ولكن اختيار جملة مفيدة يجلي إمكانيات الدلالة في واقع الاستعمال، وقد يولد الغموض إن لم يدعم بسياق أو مثال، ففي مدخل بأس، لا يتضح الفارق في المعنى بين الشدة في الحرب والعذاب الشديد إلا بمثال أو سياق، كما أهمل الضد المقترن باللفظة المشروحة في مدخل ترح الذي يقابلها فرح، ومعنى الغنى والرفاهية في الكلمة المدخل بذخ.

بالنسبة للمعاجم الأجنبية اللبنانية منها بالخصوص اخترنا نموذجين :

- **معجم الطلاب :** في المقدمة يؤكد على إثبات الشائع من معاني الألفاظ، وتبدو صياغة التعريف في بعض المواضع واضحة، فهناك اقتفاء للمرادف المناسب وتوظيفه في سياق معين، حيث يذكر مرادف آب : ءاد ورجع، واشتقاقات مخصوصة بمعنى، ومثال يؤشر عليه بلفظة مثلا : وفق جملة مفيدة توضح الدلالة، ولكنه يهمل اللفظ المضاد ولا يحيل عليه، كما يعدد أوجه المعاني في سياقات بعينها، ولكنه في مواضع أخرى يحدّ من مجال التعريف، بذكر مترادفات متتالية فقط في مثل

مدخل أبى، وإن كان هناك محاولة لاحترام علامات الترقيم عندما يتعلق الأمر بأوجه عدة للمعنى في مدخل أَجَلَ، لكنه لا يبين فوارق المعنى في سياق ومثال، بل يذكر فقط الوجه الممكن للمعنى، ولا يتبع النظام نفسه في المعجم، مما يؤدي إلى الاضطراب، كما يؤشر على السياقات التعبيرية المستعملة بواسطة لفظة يقال : في مدخل بأس، واستعمالاتها المختلفة، مع تقديم الشرح في كل سياق، وقد يقع التكرار والخلط، إذ يذكر مدخلين للفظ تاه متباعدين، وهما ينتميان إلى مجال دلالي واحد، كما تورد اشتقاقات في بنية تعريف واحدة، وعندما يتعلق الأمر بمصطلحات، فإن هناك إطناب في الشرح يخص مفاهيم محددة، في مثل مدخل أباح وبديهي.

- **معجم المجاني المصوّر** : نجد أن المقدمة مؤطرة منهجيا لأسلوب الاستخدام، يتضح من خلالها البناء العام للتعريف، وفق مكوناته البارزة من شرح وتفسير ومثال، كما هو مبين في مقدمة المعجم وفق مخطط وطرق صياغة التعريف الواضحة، من شرح مبسط مدعم بالمرادف والضد، وإيراد المعاني المختلفة للمدخل حسب ما يلائم التلميذ، فوجهة المعجم محددة ومحكومة بطبيعة مستعمل المعجم.

يبدو المرادف المنتهج في الشرح قريب المعنى والتناول، إذ يعرض بدائل لتبسيط الكلمة المدخل، مثلما نجد في مدخل آب، فهناك تعداد للمعاني الأولية التي تدعم بالضد والمثال المناسب وفق جملة مفيدة، وقد أورد السياق الملازم للكلمة المدخل في مثل الذهاب والإياب، وكان يقصد الإطناب وتوسيع الشرح في مدخل أبى، ويورد السياقات المستعملة التي تدل عليها لفظة "يقال"، كما يذكر المعاني المختلفة للكلمة المدخل باتباع الترقيم الدال على ذلك في مدخل تاه مثلا، ومن

ثم فإن خطاب التعريف في المعجم يقصد الإسهاب والتوضيح الذي يبين المعنى بالوسائل المساعدة على ذلك مثل الضد والمثال، ولكنه قد يولد قصورا في معالجة المعاني المتضمنة الأخرى، إضافة إلى ذلك فإن حصر السياق في جملة مفيدة، دون استثمار أشكال المعنى في سياقات من واقع الاستعمال، قد لا يتيح عرض إمكانيات الاستعمال والدلالة.

• خاتمــة

يعتمد التعريف في المعجم العام على العموم وللمعجم المدرسي بخاصة طرقا معينة في الصياغة، بالنظر إلى طبيعة الكلمة المدخل، من خلال تصنيف الأسماء والمصطلحات وطرق تقديمها في التعريف المنطقي بما يشتمل عليه من علاقات، يطرح كذلك نظاما واضحا لبنية التعريف، ولكن المعطيات المتوصل إليها في الجداول لا تعكس ضبط الحدود التي يفرضها، بما في ذلك حصر الجنس العام للكلمة والصفات النوعية، أو مراعاة بنية التعريف ضمن العلاقات اللسانية المتخذة ومظاهرها، كالمضاد والمرادف والاشتراك اللفظي والمجانسة اللفظية، وكذلك السياق والمثال الذي يلعب دورا هاما في توضيح المعنى، واعتماد وجهة الجملة التي تعرض العلاقات التركيبية التداولية، فالمعاجم المتناولة لا تلتزم بطبيعة التعريف المقدم الذي يلائم مستعمل المعجم بتحديد الفئة السنية، لا تتضح فيها الحدود بين المعجم المدرسي والمعجم العام، إلا في جوانب شكلية مثل اختصار التعريف وبتره والإخلال بالدقة والبساطة المطلوبة، لا يتخذ التعريف نظاما واحدا، ولا توظف علامات الترقيم بشكل مدروس يخص المعجم، بل ترد كيفما اتفق للدلالة على الترادف، سوى ما يؤشر منها على استعمال مخصوص

بسياق مثل "يقال"، و"مثلا"، وما لاحظناه أن معجم المجاني المصور يقدم الشكل المقبول لمعجم مدرسي، بما يتوفر عليه من شروط التعريف من وضوح البنية وتخصيص المستوى.

الإحالات

(1)- ونقصد بذلك تحديد المناطقة لمفهوم التعريف الذي تتحدد سماته خارج اللغة بذكر صفات الشئ المكونة للمفهوم أو ما يقع داخل اللغة باستعمال المرادف اللفظي الموافق للمعنى، ينظر الإحالة على مفهوم التعريف عند أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 121، ومحمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص ص 164، 165.

(2)- Alise M.Lehman, Les représentations idéologiques dans le discours du dictionnaire, lexique, Rennes, Hachette, 1ère Ed,1989, p. 109.

(3)- Niklas-Salminen Aino, La Lexicologie, Paris, Ed.Armand Colin, 1997, pp. 103, 104.

(4)- Ibid, p. 104.

(5)- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، ط1، كلية دار العلوم، 1998، ص 123.

(6)- Rey.Debove (J.), Dictionnaire d'apprentissage : que dire au enfant ? lexique, p. 19.

(7)- Ibid.

(8)- Wagner, R.L, Les vocabulaires français, Paris, Didier, 1967, p. 138.

(9)- لحسن توبي، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية : تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مجلة اللسان العربي، ع 48، 1999، ص247.

(10)- Niklas-Salminen (Aino) , La Lexicologie, p118.

(11)- لحسن توبي، مرجع سبق ذكره ، ص247.

(12)- Niklas-Salminen(Aino.), La lexicologie , p. 119.

(13)- ومثالنا في ذلك تعريف اللون الأحمر الذي ورد على سبيل التمثيل في كتاب Dubois (J.) et (C), Introduction a la lexicographie, le dictionnaire, p. 87.

(14)- Niklas-Salminen (Aino.) , op.cit., p. 119.

(15)- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 146.

(16)- يمكن أن ندرج هذا النمط من التعريف في صنف التعريف بالمماثلة définition par assimilation الذي ورد في مقال Rossi (Micaela), autonymie et monstration du signe dans les dictionnaires.

(17)- لا يمكن في بعض الأفعال أن نحدد التصنيف الدقيق بين المشتمل والمشتمل عليه، يراجع : Niklas-salminen (A), la lexicologie, p. 105

(18)- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص 167.

(19)- Rossi (Micaela), Autonymie et monstration du signe dans les dictionnaires, www- cavi univ- Paris 3.fr , p. 8.

(20)- Ibid.

(21)- Niklas-Salminen (Aino), La lexicologie, p119.

(22)- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 141.

(23)- المرجع نفسه، ص 142.

(24)- المرجع نفسه، ص 143.

(25)- Niklas-Salminen (Aino), La lexicologie, p.114.

(26)- Ibid, pp. 113 -116 .

(27)- Ibid p. 117.

(28)- Chiss (Jean Louis.), Linguistique Française, Paris, Hachette, 1983, p.168.

(29)- علي القاسمي، إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، ع 46، 1998، ص 64.

(30)- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص 167.

(31)- عدد أحمد مختار عمر بالتفصيل أنواع هذه التركيبات السياقية، يراجع : صناعة المعجم الحديث، ص ص 134-135.

(32)- Chiss (Jean Louis), Linguistique Français, p. 168.

(33)- Rey Debove (Josette), Dictionnaire d'apprentissage : que dire aux enfants ? Lexique, p. 21.

(34)- Rossi (Micaela) , Autonymie et monstration du signe dans les dictionnaires pour enfants, p. 3.

(35)- Dubois Jean et Claude, Introduction à la lexicographie, Paris, librairie Larousse, 1971, p. 67.

(36)- Ibid.

(37)- Guerard François, Rey Alain et Péchoin Daniel, lexicographie, lexique, p. 64.

(38)- Rey. Debove Josette, Dictionnaire d'apprentissage : que dire aux enfants ? Lexique, p. 21.

(39)- Rossi Micaela, Autonymie et monstration du signe dans les dictionnaires pour enfants, p. 3-4.

(40)- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 148.

(41)- Rossi Micaela, Autonymie et monstration du signe dans les dictionnaires pour enfants, p. 4.

(42)- Rey. Debove Josette, dictionnaire d'apprentissage : que dire aux enfants ? lexique, p. 19.

(43)- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم.



قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، ط1، كلية دار العلوم، 1998.

2- علي القاسمي، إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، ع 46، 1998، ص 64.

3- لحسن توبي، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية : تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مجلة اللسان العربي، ع 48، 1999، ص 247.

4- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.

المراجع باللغة الفرنسية

1- Chiss, Jean Louis : Linguistique française, Paris, Hachette, 1983.

2- Dubois Jean et Claude, Introduction à la Lexicographie, Paris, Librairie Larousse, 1971.

3- Guerard François, Alain Rey et Daniel péchoin, Lexicographie, lexique, Rennes, Hachette, 1ère Ed, 1989.

4- Josette Rey. Debove : Dictionnaire d'apprentissage : que dire au enfant ? Lexique, Rennes, Hachette, 1ère Ed,1989

5- Lehman, Alise : Les représentation idéologique dans le discours du dictionnaire, lexique, Rennes, Hachette, 1ère Ed,1989.

6- Niklas-Salminen, Aino : La lexicologie, Paris, Ed.Armand Colin, 1997.

7- Rossi, Micaela, Autonymie et Monstration du signe dans les dictionnaire, www-cavi univ- Paris 3.fr

8- Wagner R.L, Les vocabulaires français, Paris, Didier, 1967.

المعاجم العربية

1- أحمد بن نعمان، اللسان، قاموس عربي مستحدث، ط1، الجزائر، دار الأمة، 1999.

2- بوعزيز، خدوسي، القاموس المدرسي الجديد، ط 1، الجزائر، دار الحضارة، 1998.

3- جوزيف دانيال، المجاني المصور، ط 4 ، بيروت، دار المجاني، 2004.

4- عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي للطلاب، عنابة، دار العلوم للنشر والتوزيع،2007.

5- يوسف شكري فرحات، معجم الطلاب، ط 7، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005.

المعاجم الفرنسية

1- Dictionnaire scolaire Hachette, Paris, Hachette livre, 2002.